شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

المؤلف

أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المرزباني)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا كتاب فضل الكلاب على كثير ممن

لبس الثياب تصنيف الشيخ الامام

العالم العلامة ابى بكر محمد خلف

ابن المرزبانى رواية ابى عمر

محمد بن العباس بن محمد

ابن زكريا بن حيوية

الخزاعى

رحمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامور يقول ان الكلب من السباع ولو كان كذلك ما الف
الناس واستوحش من السباع وكره الفياض وألف الدور
واستوحش من الحوارى والقفار وكيف لا يكون كذلك
وهو لا يرضى بالنوم والربوض على الارض وهو لا يرى
بساطا ولا وسادة الا علاها وجلس عليها رابضا وهو
لا يجد لكل موضع جليل نظيف سبيلا فيقصر عنه وتراه
متخيرا ابدا ارفع المواضع فى المجلس وما يصونه صاحبه
قلت والكلب يعرف صاحبه والسنور ويعرفان اسماهما
ومواضع منازلهما ويألفان مواضعهما اذا طردا رجعا وان
اجيعا صبرا وان اهينا احتملا وللكلب أيضا من الفضائل
اتيانه وجه صاحبه ونظره اليه فى عينه وفى وجهه وحبه
له ودنوه منه حتى ربما لاعبه ولاعب صبيانه بالعض
الذى لا يولم ولا يؤذى وله تلك الانياب التى لو انشبها
فى الشجر لأثرت قال بعض الشعراء

ايها الشانئ الكلاب اصخ لى ... منك سمعا ولا تكونن حبسا
ان فى الكلب فاعلمن خصالا ... من شريف الخصال يعددن خمسا
حفظ من كان محسنا ووفاء ... للذى يتخذه حربا وحرسا
واتباعا

واتباعا لرجله واذا ما ... صار نطق الشجاع للخوف همسا
وهو عون لنابح من بعيد ... مستجير بقربه حين أمسى

قال ابوبكر ان الرجل فى البادية اذا ضل الطريق وهاله
الليل نبح نبيح الكلاب فتنبح كلاب الحى فيتبع اصواتها حتى
يصير الى الحى وقال آخر

ان قوما راوك شبها الكلب ... لاراوا الظلام صبحا مضيئا
انت لا تحفظ الذمام لخلق ... وهو يرعى الذمام رعيا وفيا
يشكر الشر من كريم فعال ... أخر الدهر لا تراه نسيا
وتناديه من مكان بعيد ... فيوافيك طايعا مستحيا
ان سؤلى وبغيتى ومنائى ... ان اراك الغداة كلبا سويا

وانشد ابوعبيدة لبعض الشعراء

يعرج عنه حاره وشقيقه ... ويرغب فيه كلبه وهو ضاربه

قال ابوعبيدة قيل هذا الشعر فى رجل من أهل البصرة
خرج الى الجبانة ينتظر ركابه فاتبعه كلبه فضربه
وطرده وكره ان يتبعه ورماه بحجر فادماه فابى الكلب
الا ان يتبعه فلما صار الى الموضع وثب به قوم كانت لهم
عندهم طلابه وكان معه جاره واخ فهربا عنه وتركاه

واسلماه فجرح جراحات كثيرة ورمى به فى بير وحثوا عليه
التراب حتى واروه ولم يشكوا فى موته والكلب مع هذا
يهر عليهم وهم يرجمونه فلما انصرفوا الى الكلب الى رأس
البئر وصار يعوى ويبحث التراب بمخاليبه حتى ظهر رأس
صاحبه وفيه نفس يتردد وقد كان اشرف على التلف ولم
يبق فيه الا حشاشة نفسه ووصل اليه الروح فبينما هو
كذلك اذ مر اناس فانكروا مكان الكلب وراوه كانه يحفر
قبرا فجاؤا فاذا هم بالرجل على تلك الحالة فاستخرجوه حيا
وحملوه الى اهله فزعم ابو عبيدة ان ذلك الموضع يدعى بئر
الكلب وهذا الامر يدل على وفاء طبيعى وألف غريزى ومحامات
شديدة وعلى معرفة وصبر وعناء عجيب ومنفعة تفوق
المنافع قال عبيد الله بن محمد الكاتب قال حدثنى ابى عن
محمد بن خلاد قال قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه
ارمينيه منصرفا الى منزله فمر فى طريقه بمقبرة فاذا قبر
عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب ان
يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره
فسال الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسال
اهلها

اهلها فدلوه على شيخ فبعث اليه واحضره واذا شيخ
قد جاوز المائة سنة فسأله فقال نعم كان فى هذه الناحية
ملك عظيم الشان وكان مشهورا بالنزهة والصيد
والسفر وكان له كلب قد رباه وسماه باسم وكان
لا يفارقه حيث كان فاذا كان وقت غذائه وعشائه
اطعمه مما ياكل فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال
لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة لبن فقد
اشتهيتها ومضى الى متنزهه فوجه الطباخ فجاء باللبن
وصنع له ثريدة عظيمة ونسى ان يغطيها بشئ واشتغل
بطبخ شئ آخر فخرج من بعض سقوق الحيطان
افعى فكرع من ذلك اللبن ومج فى الثريدة من سمه
والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان فيه حيلة لمنعها
ولكن لا حيلة له فيها وكان عند الملك جارية خرسا زمنة
قد رأت ما صنع الافعى ورأى الملك من الصيد فقال
يا غلمان اول ما تقدمون الى الثريدة فلما وضعت بين
يديه اومت الخرسا اليه فلم يفهموا ما تقول ونبح
الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج فى الصياح فلم يفعل

مراده فيه ثم رمى اليه بما كان يرمى اليه فى كل يوم فلم يقربه
ولج فى الصياح فقال للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد
يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد ان ياكل وثب الى وسط
المائدة وادخل فمه فى اللبن وكرع منه فسقط ميتا وتناثر
لحمه وبقى الملك متعجبا منه ومن فعله فاومت الجرسا اليهم
فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمايه وحاشيته
ان شبنا قد فدانى بنفسه لحقيق بالمكافاة وما يجمله ويدفنه
غيرك ودفنه بين ابيه وامه وبنى عليه قبة وكتب عليها
ما قرأت فهذا ما كان من خبره اخبرنى ابو العلا يوسف
القاضى قال حدثنى شيخ كان مناصدوقا وانه حج سنة
من السنين قال وبرزنا احمالنا الى الياسرية وجلسنا
نتغذى وكلب رابض حذانا فرمينا اليه من بعض ما ناكل
ثم انا ارتحلنا ونزلنا بنهر الملك فلما قدمنا السفرة اذا الكلب
بعينه رابض حذانا كاليوم الاول فقلت للغلمان قد تبعنا
هذا الكلب وقد وجب حقه علينا فتعاهدوه ونفض الغلمان
السفرة بين يديه فاكل ولم يزل تابعا لنا من منزل الى منزل
على هذه الحالة لا يقدر احد ان يقرب جمالنا ولا محاملنا الا

صاح

صاح ونبح فلما قدمنا من سلال وغيره الى مكة وعزمنا
على الخروج فى عمل على اليمن فكان معنا الى ارض قبا ورجعنا
الى مدينة السلام وهو معنا ذكر ابو عبد الله عن ابى
عبيدة النحوى وابى اليقظان سحيم بن حفص وابى الحسن
على بن محمد عن المدائنى عن محمد بن حفص بن سلمة بن محارب
وقد حدثنا بهذا الحديث ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا
باسناد ذكره وهو حديث مشهور ان الطاعون الجارف اتى
على اهل دار فلم يشك احد من اهل المحلة انه لم يبق فيها صغير
ولا كبير وقد كان بقى فى الدار صبى رضيع يحبو ولا يقوم
فعمد من بقى من اهل تلك المحلة الى باب السدور الدار فسدوه
فلما كان بعد ذلك باشهر تحول اليها بعض ورثة القوم
فلما فتح الباب وافضى الى عرصة الدار اذا هو بالصبى يلعب
مع جرى كلبه كانت لاصحاب الدار فلما راها الصبى حبا اليها
فامكنته من لبنها فعلموا ان الصبى بقى فى الدار وصار منسيا
ورأى جرى الكلب ترضع فعطف اليها فلما سقته مرة ادامت
له وادام هو الطلب اخبرنى على بن محمد قال حدثنى محمد بن
الحسين بن سداد قال ولانى القاسم خلافة احمد بن

سيمون بنيسابور فنزلت فى بعض منازلها فوجدت فى
جوارى جنديا من اصحابه يعرف بنسيم كان برسم تنظيف
غلامه واذا كلب له يخرج بخروجه ويدخل بدخوله واذا
جلس على بابه قربه وادناه وغطاه بدواج كان عليه فسالت
الراسبى عن محل الغلام وكيف يقنع الامير منه بادخول الكلب
عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب صيد قال ابو الوليد
سله عن حديثه فانه يخبرك شانه فاحضرت الغلام وسالته
عن السبب الذى استحق به هذه المنزلة منه فقال هذا خلصنى
بعد الله من امر عظيم فاستبشعت هذا القول منه وانكرته
عليه فقال لى اسمع حديثه فانك تعذرنى كان يصحبنى رجل
من اهل البصرة يقال له محمد بن بكر لا يفارقنى ياكلنى ويعاشرنى
على النبيذ وغيره منذ سنين فخرجنا نقاتل اهل الديلم
فلما رجعنا وقربنا من منزلنا كان فى وسطى همیان فيه جملة
دنانير ومعى متاع كثير اخذته من الغنيمة قد وقف عليه باسره
فنزلنا فى موضع فاكلنا وشربنا فلما عمل الشراب فى عمدت
فشددت يدى الى رجلى واوثقنى كتافا ورمى بى فى واد واخذ كلما
كان معى وتركنى ومضى وايست من الحياة وقعد هذا الكلب معى
ثم

ثم تركنى ومضى فما كان باسرع من اوافانى ومعه رغيف
فطرحه بين يدى فاكلته ولم ازل احبوا الى موضع فيه ماء
فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى ليلتى يعوى الى الصباح
فحملتنى عيناى وفقدت الكلب فما كان باسرع من ان وافانى ومعه
رغيف فاكلته وفعلت فعلى فى اليوم الاول فلما كان فى اليوم
الثالث غاب عنى فقلت مضى يجيئنى بالرغيف فلم البث الا ان
جاء ومعه الرغيف فرمى به الى فلم استتم اكله الا وانى على
راسى يبكى وقال ما تصنع هاهنا وايش قصتك ونزل فحل
كتافى واخرجنى فقلت له من اين علمت بمكانى ومن دلك على
فقال كان الكلب ياتينا كل يوم فنرمى له الرغيف على رسمه فلا
ياكله وقد كان معك فانكرنا رجوعه ولست انت معه فكان
يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه ويخرج بعدو فانكرنا امره فاتبعته
حتى وقفت عليك فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب فهو عندى
اكبر مقدارا من الاصل والقرابة قال ورايت اثر الكتاف
فى يده اثرا قبيحا وحدثنى ابو الحسن محمد بن الحسين بن سلاد
قال قصدت دير مخارق الى عبد الله بن الطيب النصرانى الذى
كان يتقلد النزل للمعتضد بالله فسالته احضار وكيل له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقال له ابراهيم بن داران وطالبته باحضار الادلا لساحة
قرية تعرف بناصيرى السفلى فقال لى ياسيدى قد وجبت فى ذلك
فقلت له انا على الطريق جالس وما اجتاز بى احد فقال لى اما
رأيت الكلب الذى كان بين ايدينا قد وجبت به فغلظ ذلك من
قوله وثلث من عرضه بما انا استغفر الله منه فقال انا لم يحضر
القوم الساعة فانت من دمى فى حل فما مكث بعد هذا القول الا
ساعة حتى وافى القوم مقبلين والكلب بين ايديهم فسالته
كيف تحمله الرساله فقال أشد فى عنقه رقعة بما احتاج اليه
واطرحه على المحجة فيقصد القوم وقد عرفوا الخبر فيقرون
الرقعة فيمتثلون ما فيها وحدثنى تايب قال دخلت مدينة
قد ذكروها لى فجعلت اطلب شيأ اسرقه فلم اصب ووقعت
عينى على صبر فى موسر فما زلت احتال حتى سرقت كيسا له
وانسللت فما جزت غير بعيد اذا بعجوز معها كلب قد وقعت على
صدرى تبوسنى وتلزمنى وتقول يا بنى فديتك والكلب يصبص
ويلوذ بى ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول
بالله انظروا الى الكلب قد عرفه فعجب الناس من ذلك وشككت
انا فى نفسى فقلت لها اوضعتينى وانا لا اعرفها وقالت سرمعى

الى

الى البيت اقم عندى فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى بيتها
واذا عندها جماعة احداث يشربون وبين ايديهم من جميع
الفواكه والرياحين فرحبوا بى وقربونى واجلسونى معهم
ورايت لهم بزة حسنا فوضعت عينى عليها فجعلت اسقيهم
ويشربون وارفق بنفسى الى ان ناموا ونام كل من فى الدار
فقمت وكورت ما عندهم وذهبت اخرج فوثب على الكلب
وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع وينبح الى ان انتبه
كل نايم فخجلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم
امس وفعلت أيضا انا بهم مثل ذلك وجعلت اوقع
الحيلة فى امر الكلب الى الليل فما امكننى فيه حيلة فلما ناموا
رمت الذى رمته فاذا الكلب قد عارضنى مثل ما عارضنى
به فجعلت احتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص
منهم باذنهم وقلت اتاذنون لى اعزكم الله فانى على وفاء
فقالوا الامر الى العجوز فاستأذنتها فقالت هات
ما معك الذى اخذته من الصبر فى وامض حيث
شئت ولا تقم فى هذه المدينة فانه لا يتهيأ
لأحد يعمل فيها معى عملا فاخذت الكيس واخرجتنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجدت ايضا انا منا ى انا سلم من يد ها فكان قصار
اى ان طابت منها نفقة فدفعت الى وخرجت معى حتى
اخرجتنى عن المدينة والكلب معها حتى جزت حدود المدينة
وو قفت ومضيت والكلب يتبعنى حتى بعدت ثم تراجع
ينظر الى ويلتفت وانا انظر اليه حتى غاب عنى واخبرنى
بعض الفيوج من اهل الجبل قال كنت انا مع جماعة
خارجين الى اصبهان فلما صرنا الى بعض الطريق مررنا
بخان خراب ليس فيه أحد واذا صوت كلب ينبح واذا حركة
شديدة فدخلنا باجمعنا الخان فاذا نحن برجل من اصحابنا
نعرفه من الفيوج كان معه كلب لا يفارقه حيث كان واذا
بعض المنجنين قد وقع عليه وكان الفيج قطنا فلما راى المنبج
ان حيلته ليست تنفذ له عليه طرح فى عنقه حلقة وترا
ليخنقه به فلما راى الكلب ذلك ثار الى المنبج فخمش وجهه
وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فقط المنبج منشيا عليه
فخلصنا من حلق صاحبنا الوتر وكان قد اشرف على التلف
وقبضنا على المنبج وكتفناه بوترة ودفعناه الى السلطان
وحدثنى ابراهيم بن برقان قال كان فى جوارنا رجل من اهل

اصبهان يعرف بالخصيب ومعه كلب له جاء به من الجبل
فوقع بينه وبين جاره خصومة الى ان تواثبا فلما راى
الكلب ذلك وثب على الرجل الذى واثب صاحبه ووضع
مخاليبه فى الاخدعين وعض قفاه حتى راينا الرجل قد مشى
عليه ودماؤه يجرى على الارض وقال بعض من يذم الكلاب
الناس ينامون بالليل الذى جعله الله ساكنا ويتصرفون
فى النهار الذى جعله الله تعالى مسرحا وهى على ضد ذلك
واحتج من يرد عليه فقال ان سهرهم بالليل ونومهم بالنهار
خصلة ملوكية ولو كان غير ذلك كان الملوك اولى به وانما
انتباهها بالليل لأن الليل تنتشر فيه اللصوص ويكثر
فيه السراق والنقوب والسرف ممن اذا افضى الى منزل قوم
لم يرض الا بالقتل وركوب السواة ونهب المال ثم
تحرس فى هذه الحال وتنبه عليه صاحبها انشد فى بعض الادباء

تاه قلبى منى واين منى قلبى ٭ ان ردا لسرور يا قوم صعب
شرد تنى خيانة من صديق ٭ انا مستسلم له وهو حرب
مضمر للنفاق والقلب منه ٭ مبطن بغضه وباديه حب
قلت يوما له وانمضى منه ٭ فعال اتى بها انت كلب

قال للمزح قلت ذا ام لئيمى ❊ قلت للكلب قال مافيه كلب

شيمة الكلب حفظه لو علمت ❊ وعن الحى فى دجى الليل ذب

يحفظ الجار والجوار ويمسى ❊ ساهر المقلتين يحنوه سغب

يرقد النائمون أمنا ويمسى ❊ خائفا هلكهم بحاكيه ضب

وترى الكلب فى المهامة غوثا ❊ ويجيب اللهيف والنار يخبو

فتراه ينابح الكلب خوفا ❊ واذا الصوت فى دجى الليل يخبو

فلما ذا بخسته الحظ قل لى ❊ لم تشن حسنه وما فيه شب

انشدنى بعض المدنيين نصف كلما له بالسدة يقال له موق

ياموق لا ذقت بؤس العيش ياموق ❊ ولا منيت بسرب فيه تزنيق

ذو هامة كرحى بزر ملمة ❊ وبرثن فيه للاجواف تخريق

صُماته غضب وبنجه كلب ❊ وعنده شعب مافيه ترفيق

العقر بيته والموت كرته ❊ والبؤس اهون منه والمزاريق

والترك والديلم المحذور شرهما ❊ والزنج من بعد والروم الطاريق

جماعة القوم ان مروا بساحته ❊ فعنده لاجتماع القوم تفريق

اومرجئ عليه كلهم بطل ❊ اذا اناخت بهم من خوفه الوق

قلت لصديق لى اتعرف فى هذا المعنى شيأ فانشدنى

❊ هذه الابيات ❊

قال

قال لى احمد بن احمد كهل ❊ ليس فى الناس مثله انسان

حسن خلق وحسن خلق وعلم ❊ بارع زانه بنطق لسان

هو فى الحفل زينة وجمال ❊ ولدى السرب زينة البسان

واذا المرء ضاق بالهم صدرا ❊ فرج الهم احمد المرزبان

ياخليلى حفظت فى الكلب شيأ ❊ قلت فى الذم قال فى عظم شان

قال لى خذ اخى فاظهر فضلا ❊ قد حوى فيه من ظريف المعان

فى مديح الكلاب مع ذى قوم ❊ فارانى العيان قبل العيان

قال انى اراه او فى ذما ما ❊ من كثير عرفت فى الاخوان

وامين المغيب يلقى بوجه ❊ ولقوم من الورى وجهان

شاكرا للقليل غير كفور ❊ وكفور الكثير فى الخلان

حارسا للحريم يمنع فى الليل ❊ عن القوم ساهر الاجفان

مثل ليث العرين تلقاه لما ❊ حل فى جوف خيشه شبلان

عارف بالوجوه يفضى حياء ❊ حين تلقاه للفتى عينان

صابر نافع حفوظ الوف ❊ دافع مانع بغير امتنان

الين الخلق معطفا لحميم ❊ ولاعدائه كحد السنان

وادى الناس فيه من انت فيهم ❊ خلقوا كالذباب والثيران

وممن اخل الصديق بحرمته فاقام الكلب بنصرته ما اخبرنا

٣ لعله ناقص عجز هذا البيت والسيف والرمح اودى منه بارزق ٤

عن ابى الحسن المدايني يرفعه عن عمرو بن شمر قال للحارث بن
صعصعة ندمان لا يفارقهم شديدا لمحبة لهم فعبث احدهم
بزوجته فراسلها وكان للحارث كلب رباه فخرج الحارث فى بعض
متنزهاته ومعه ندماؤه وخلف عنه ذلك الرجل فلما بعد
الحارث عن منزله جاء نديمه الى زوجته فاقام عندها ياكل
ويشرب فلما سكرا واضطجعا وراى الكلب انه قد صار على بطنها
وثب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله ونظر اليهما عرف
ووقف ندماؤه على ذلك وانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى ۞ ويحفظ عرسى والخليل يخون
فوا عجبا للغل يهتك حرمتى ۞ ويا عجبا للكلب كيف يصون
قال وهجر من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما وصاحبا فتحدثت
به العرب فانشأ يقول

فالكلب خير من خليل يخوننى ۞ وينكح عرسى بعد وقت رحيلى
ساجعل كلبى ما حييت منادمى ۞ وامنحه ودى وصفو خليلى
قال وذكر ابن داب قال كان للحسن بن مالك الفنوى اخوان
وندمان فافسد بعضهم محرمها له وكان له كلب على باب داره
قد رباه فجاء الرجل يوما الى منزل الحسن فدخل الى امراته فقالت

له قد ابعد فهل لك فى جلسة يسر بعضنا ببعض
فيها فقال نعم فاكلا وشربا ووقع عليها فلما اعلاها
وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما جاء الحسن ورآهما على
هذه الحالة تبين ما فعلا وانشأ يقول

واضحى خليلى بعد صفو مودتى ۞ صريعا بدار الذل اسلمه الغدر
يطأ حرمتى بعد الاخاء وخاننى ۞ فغادره كلبى وقد ضمه القبر

قال الاصمعى كان لمالك بن الوليد اخو اصدقا لا يفارقهم ولا
يصبر عنهم فارسل احدهم الى زوجته فاجابته وجاء ليلة
فاستخفى فى بعض دور مالك عند امراته ومالك لا يعلم شيئا
من ذلك فلما اخذا فى شانهما وثب كلب لمالك عليهما فقتلهما
ومالك لا يعقل من السكر فلما افاق وقف عليهما وانشأ يقول

كل كلب حفظته لك يرعى ۞ ما بقى لو بقى ليوم الثناء
من خليل يخون فى النفس والمال ۞ وفى العرس بعد صفو الوداد

وقال آخر

واذا قلت ويك للكلب اخسا ۞ لحظتنى عيناك لحظة تهمة
ترى انى حسبتك كلبا ۞ انت عندى من ابعد الناس همه

وذكر ان صعصعة بن خالد كان له صديق لا يفارقه

فجأ يوما فرآه قتيلا على فراشه مع امراته فايقن بخيانتهما فقال
الغدر سجية كل ندل سفلة ، والكلب يحفظ عهدك الدهر
فدع اللئام وكن لكلبك حافظا ، فلتا من الغدر والمكر
وحدثني بعض اصدقائي قال خرجت ليلة وانا سكران
الى بعض البساتين لأمر من الأمور ومعي كلبان لي كنت
ربيتهما ومعي عصى فحملتني عيني فاذا الكلبان ينبحان ويصيحان
فانتهت لصياحهما فلم ارشيئا انكره فضربتهما وطردتهما
ونمت ثم عادا لصياحهما فانتهرتهما فلم ارشيئا انكره ايضا فوثبت
اليهما وطردتهما ونمت فما احسست الا وقد سقطا على
يحركاني بايديهما وارجلهما كما يحرك اليقظان النائم لأمر
هائل فوثبت واذا باسود سالخ قد قرب مني فوثبت
اليه فقتلته ثم انصرفت الى منزلي فكان الكلبان بعد الله
تعالى سبب خلاصي ويروى انه كان لميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كلب يقال له مسمار فكانت اذا حجت
خرجت به معها فلا يطمع احد في القرب من رحلها
مع مسمار فاذا رجعت جعلته في بني جديلة وانفقت عليه
فلما مات قيل لها قدمات مسمار فبكت عليه وقالت فجعت

بمسمار

بمسمار حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا يحيى
ابن ايوب عن يونس بن زيد عن ابي رافع قال كانت للزهري
كلبة صيد فكان يطلب لها الفحول يلتمس نسلها قال وكان
رجل يشرب عنده قوم فرأى رجلا منهم يلاحظ امرأته فقال
كل هنيأ وما شربت مريا ، ثم قم صاغرا غير كريم
لا احب الكريم يرمض بالعين ، اذا ما خلى بعرس النديم
قال وحدثني صديق لي انه كان له صديق مات امرأته
وخلفت صبيا وكان له كلب قد رباه فترك يوما ولده في الدار
مع الكلب وخرج لبعض الحوايج وعاد بعد ساعة فرأى الكلب
في الدهليز ووجهه وبوزه ملوث بالدم فظن انه قد اكل
ابنه وقتله فعمد الى الكلب فقتله قبل ان يدخل الدار فوجد
الصبي نائما في مهده والى جانبه بقية من افعى قد قتله الكلب
واكل بعضه فندم الرجل على قتله أنشد

الندامة ، ودفن الكلب ، تم الكتاب

بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه ، وصلى الله
على سيدنا وعلى
آله وصحبه
وسلم

سنة ١٠٨٠ هجرية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال اخبرنا سيدنا القاضي الطاهر شرف الدين نقيب نقباء الأشراف ابو علي محمد ابن الشريف القاضي الكامل أسعد بن علي الحسيني الجواني النسابه حرس الله تعالى من الغير مجده، وجعل التوفيق حديثاله والذل مقارنا صده قال اخبرني الشيخ الفقيه ابو محمد عبد المولى بن محمد بن ابي عبد الله الليثي اللخمي المالكي اجازة في سنة ثلاث واربعين وخمس مائة قال اخبرني الفقيه ابو محمد عبد المولى بن محمد بن ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي قال اخبرني القاضي ابو القاسم علي بن المحب بن علي التنوخي قرآة عليه من اصل كتابه قال حدثنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزار قرآة من لفظه علينا قال سمعت هذا الكتاب من أوله الى اخره من ابي بكر محمد بن خلف بن المرزبان في كتابي ثم ضاع فاتخذت نسخة أخرى لم اقرأها على ابي بكر ولا قرئت عليه فلا أرويه الا اجازة قال ابو بكر ذكرت أعزك

الله

الله زماننا هذا وفساد مودة اهله وخشنة اخلاقهم ولؤم طباعهم وان ابعد الناس سفرا من كان سفره في طلب أخ صالح ومن حاول صاحبا يأمن زلته ويدوم اغتباطه كان كصاحب الطريق الحيران الذي لا يزداد لنفسه اتعابا الا ازداد من غايته بعدا فالأمر الأمر كما وصفت وقد روي عن ابي ذر الغفاري رحمه الله تعالى انه قال كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه وقال بعضهم كنا نخاف على الاخوان كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ان يخلطوا مواعيدهم بالكذب واعتذارهم بالتزيد فذهب اليوم من كان يعد الخير ومات من كان يعتذر من الذنب

قال لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

واخبرنا ابو العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن الحارث يوما فرأيته مغموما فما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه وقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا كليد فع معورا عن معور

وانشدنا لغيره

ذهب الذين اذا راؤني مقبلا سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين اذا راؤني مقبلا نثوا وقالوا ليته لم يقبل

وقال آخر

ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفا في اراذل من الناس
في اناس تراهم العين ناسًا فاذا حصلوا فليسوا بناس

وقال آخر

ذهب الملح في كثير من الناس ومات الذين كانوا ملاحا
وبقي الاسمجون من كل صنف ليت ذا الموت منهم قد اراحا

وقال آخر

راؤك ذهب الذين اذا مرضت تجهلوا واذا جهلت عليهم لم يجهلوا
واذا اصبت غنيمة فرحوا بها واذا بخلت عليهم لم يبخلوا

وانشدني ابو عبد الله السدوسي

ذهب الذين هم الغياث السبل وبقي الذين هم العذاب المنزل
وتقطعت ارحام اهل زماننا فكانما خلقت ليلا توصل

الناس

الناس مشتبهون من كشفته منهم كشفت عن الذي لا يجهل
أما الفقير فحاسد متقطر حسدا واما ذو الثراء فيبخل
ويظن ان له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل

وقال آخر

ذهب الكرام فاصبحوا اموتا ودقا تطيره الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى نبات الصالحين نباتا
وبقيت في دهر احاذر شره واخاف فيه من الصديق بياتا

وقال آخر

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف
وما كل من تهوى يحبك قلبه ولا كل من صاحبته لك منصف

وقال آخر

ذهب الناس وانقضت دولة الجد فكل الا القليل كلاب
ان من لم يكن على الناس ذيبًا أكلته في الزمان الذياب
غير ان الوجوه في صور الناس وابدانهم عليها الثياب
ليس تلقى الا كذوبا بخيلا بين عينيه للايأس كتاب

وقال آخر

ذهب الذين فضولهم معلومة ولهم اذا قحط الزمان جفان
ذهبوا فليس لهم نظير واحد اذ لا تراهم لا ابالك كانوا

لم يبق من اهل الفضائل والنهى الا فلان باسمه وفلان

وقال آخر

ذهب الذين عليهم وجدى وبقيت بعد فراقهم وحدى
سلف مضى وبقيت بعدهم وكذاك يذهب من اتى بعدى
تركوا الذى جمعوا لغيرهم وكذاك اتركه لمن بعدى

قال ابو تمام

فلو رفعت سنات الدهر عنه والتى عن مناكبه الدثار
لعدل قسمة الايام فينا ولكن دهرنا هذا حمار

وقال آخر

ذهب المفضلون والسلف الهو فون بالعهد منهم والعقود
ثم خلفت فى هباء من الناس اقاسيهم ودهر شديد
فيه ساد الملباجز الحول القلب والسيد استوى بالمسود
سُمِّعَ للأيام صمٌّ عن الخير ينادون من مكان بعيد
فلو أن الامور كانت تفادى لفديناه بالنفوس الموجود

أنشدنا لعلى بن العباس الرومى

ذهب الذين تهزهم مذاحهم هزّ الكماة أعنة الفرسانِ
كانوا اذا مدحوا أوا مافيهم فالا ريحيه منهم بمكان

والمدح

والمدح يقدح قلب من هو اهله قدح المواعظ قلب ذى ايمان
فدع الليام فما ثواب مديحهم الا ثواب عبادة الاوثان
كم قائل لى منهم ومدحتهم بمدايح مثل الرياض حسان
احسنت ويحك ليس فىّ وانما استحسن الحسنات فى ميزان

انشدنى ابو هفان

لاتعجبوا ان ترونى بين اظهركم امشى ويركب قوم هم لجرا
لين على السادة الاحرار سقلتها ان الغثاء ليعلو الماء والزبدا

قال ولقيت اسماعيل بن بلبل يوما وهو راجل فقلت

ما لى اراك راجلا فقال

ارجلنى قلة الكرام وكثرة المال فى اللئام
وليس هذا على وحده هذا شقاء على الانام

وسألتنى اعزك الله تعالى ان اجمع لك ماجاء فى فضل الكلب على كثير من الاخوان ومحمود خصاله فى السر والاعلان فقد جمعت مافيه كفاية وبيان ولست اشك انك اعزك الله عارف بخبر عبد الله بن هلال الكوفى المجذوم صاحب الخاتم وخبر جاره لما سأله كتابا الى ابليس لعنه الله وحاجة له فان كان العقل يدفع ذلك الخبر فهو مثل حسن يعرف

مثل فى الناس فكتب اليه الكتاب واكده غاية التاكيد
ومضى وأوصل الكتاب الى ابليس فقراه وقبله ووضعه
على عينيه وقال السمع والطاعة لابى محمد فما
حاجتك قال لى جار مكرم لى شديد الميل الى شفوق على
وعلى اولادى ان كانت لى حاجة قضاها او احتجت الى
قرض اقرضنى واسعفنى وان غبت خلفنى فى اهلى وولدى
يبرهم بكل ما يجد اليه السبيل وابليس كلما سمع منه يقول
هذا حسن وهذا جميل فلما فرغ من وصفه قال فما تحب أن
افعل به قال اريد ان تزيل نعمته وتفقره فقد غاظنى
أمره وكثرة ماله وبقاؤه وطول سلامته فصرخ ابليس
صرخة لم يسمع مثلها منه قط فاجتمع اليه عفاريته وجنده
وقالوا ما الخبر يا سيدهم ومولاهم فقال لهم هل تعلمون ان
الله عزوجل خلق خلقا هو شر منى قالوا لا قال فانظروا
الى هذا القائم بين يدى فهو شر منى ولو فتشت فى دهرنا
هذا لوجدت مثل صاحب الكتاب كثيرا من نفاسره
اذا لقيك رحب بك واذا غبت عنه أسرف فى الغيبة وتلقاك
بوجه المحبة ويضمر لك الغش والمسبة وقد علمت ما جاء
فى الغيبة

فى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان
فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار وقال صلى الله
عليه وسلم اياكم والغيبة فانها شر من الزنا ان الرجل
ليزنى ويتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة لا يغفرها
الله له حتى يغفرها صاحبها وعن بشر بن الحارث قال
قال الفضيل بن عياض لا يكون الرجل من المتقين حتى
يأمنه عدوه ثم قال الفضيل هيهات ذهب اولئك وكيف
يأمنه عدوه وهو يخافه صديقه فقال بعضهم ذهب
زمن الانس ومن كان يعارض فاحتفظ من صديقك كما
تحتفظ من عدوك وقدم الحزم فى كل الأمور واياك ان
تنبيه بسرك فيجاهرك به فى وقت الشر انشد ابن زيد بن على

احذر مودة ما ذق ٭ خلط المرارة بالحلاوة
يحصى الذنوب عليك اتيا ٭ م الصداقة للعداوة

وقيل لبعض الحكماء اى الناس احق ان يتقى قال
عدو قوى وسلطان غشوم وصديق مخادع وانشد
٭ ٭ لدعبل بن على الخزاعى ٭ ٭
عدو راح فى ثوب الصديق ٭ شريك فى الصبوح وفى الغبوق

له وجها ن ظاهره بن عم ٭ وباطنه بن زانية عتيق
يسرك مقبلا ويسوءك غيبا ٭ كذلك تكون اولاد الطريق

لكثير عزه

أنت في معشر اذا غبت عنهم ٭ جعلوا كلما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا ٭ أنت من اكرم الرجال علينا

انشدني بن ابي طاهر الكاتب

حال عما عهدت ريب الزمان ٭ واستحالت مودة الاخوان
واستوى الناس في الخديعة والشكر فكل لسانه ثنان

واعلم اعزك الله ان الكلب لمن يقتنيه اشفق
من الوالد على ولده والأخ الشفيق على اخيه وذلك
لأنه يحرس ربه ويحمي حريمه شاهدا وغائبا
ونائما ويقظانا لا يقصر عن ذلك وان جفوه ولا يخذلهم
وان خذلوه ٭ وروى ان رجلا قال لبعض الحكماء اوصني قال
ازهد في الدنيا ولا تنازع فيها اهلها وانصح لهم كنصح
الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويضربونه ويابى الا ان
يحوطهم نصحا وروى عن عمر بن شعيب عن ابيه عن
جده قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا

قتيلا

قتيلا قالوا يا رسول الله وثب على غنم بني زهرة فاخذ
شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه
وسلم قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان
اخاه وكان الكلب خيرا منه فعلا العاجز ثم قال
صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يحفظ اخاه
في نفسه واهله كحفظ هذا الكلب ما شية اربابه ورأى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعرابيا يسوق كلبا فقال
ما هذا معك فقال نعم الصاحب ان اعطيته شكر
وان منعته صبر قال عمر نعم الصاحب فاستمسك
به ورأى بن عمر مع اعرابي كلبا فقال ما هذا معك
قال من يشكرني ويكتم سري قال فاحتفظ بصاحبك
قال الاخفش ابن قيس اذا بصبص الكلب لك فثق
ببصبصته ولا تثق ببصابص الناس فرب مبصبص
خوان قال الشعبي خير خصلة في الكلب انه لا يتفق
في محبته قال ابن عباس رضي الله عنه كلب أمين
خير من انسان خؤون وقال القاسم بن علي الرصدي
قال حدثنا محمد عون عن رجل عن جعفر بن سليمان

قال رأيت مالك بن دينار ومعه كلب فقلت ماهذا فقال
هذا خير من جليس السوء وقال لنا ابو عمر بن حيويه
حدثنا ابو القاسم بن بنت منيع قال حدثنا محمد بن محمد بن
عون بهذا الحديث حدثني بن ابي طاهر قال حدثني حماد
ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال اتيت يوما الفضل
ابن يحيى فضاد فته بيثرب وبين يديه كلب فقلت له
اتنادم كلبا قال نعم يمنعني اذاه ويكف عني اذى سواه
ويشكر قليلي ويحرس مبيتي ومقيلي انشدنا ابو الحسن
ابن عبد الوهاب لرجل يذم صديقا له ويمدح كلبا

تخيرت من الاخلا ق ما ينفي عن الكلب
فان الكلب مجبول على النصرة والذب
وفي يحفظ الهدا ويحمي عرصة الدرب
ويعطيك على الدين ولا يعطى على الضرب
ويثنيك من الغيظ ويخجلك من الكرب
فلو اشبهته لم تك كانونا على القلب

قال بعض الرواة قال كان للربيع بن بدر كلب فدرباه
فلما مات الربيع ودفن جعل الكلب يتضرب على قبره حتى
مات

مات وكان لعامر بن عنترة كلاب صيد وماشية كان
يحسن صحبتها فلما مات عامر لزمت الكلاب قبره حتى
ماتت عنده وتفرق عنه الاهل والاقارب وروى لنا عن
شريك قال كان للاعمش كلب يتبعه في الطريق اذا مشى حتى
يرجع فقيل له في ذلك فقال رأيت صبيانا يضربونه ففرقت
بينه وبينهم فصرف ذلك الى شكره فاذا راني بصيص
وتبعني ولو عاش ايدك الله الاعمش الى عصرنا ووقتنا
هذا حتى يرى اهل زماننا هذا ويسمع خبر ابي سماعة
المعيطي ونظائره لازداد في كلبه رغبة وله محبة قال
حجى ابو سماعة المعيطي خالد بن برمك وكان اليه محسنا
فلما ولي يحيى الوزارة دخل ابو سماعة فيمن دخل من
المهنيين فقال له يحيى انشدني الابيات التي قلتها
قال ماهي قال قولك زرت يحيى وخالدا مخلصا لله ديني

فاستصغرا بعض شأني

فلو اني الحدت في الله يوما اولواني عبدت ما يعبدان
ما استخفا فيما أظن بشاني ولاضجت منهما بمكاني
ان شكلي وشكل من حمد الله واياه لمختلفان فقال ابو سماعة

ما اعرف هذا الشعر ولا من قاله قال له يحيى ما تملك صدقة
ان كنت تعرف من قالها فحلف فقال وامرأتك طالق فاقبل
يحيى على العتابي ومنصور بن زياد والاشعثي ومحمد بن محمد
المغيري وكانوا حضروا المجلس فقال ما احسبنا الا وقد
احتجنا الى ان نجدد لأبي سماعة منزلا وآلة وحرما ومتاعا
يا غلام ارفع اليه عشرة الاف وتحتها فيه عشرة اثواب
فدفع اليه فلما خرج تلقاه اصحابه يهنونه ويسألونه
عن امره فقال ما عسيت ان اقول الا انه ابن الزانية ابن
الاكرمين فبلغت يحيى كلمته من ساعته فامر برده فحضر
فقال يا ابا سماعة لم تعرف من صحبنا لم تعرف من شتمنا قال
ابو سماعة ما عرفته فعليه ايها الامير حددت وكذب على
فنظر اليه يحيى ملياً ثم انشأ يقول

اذا ما المرء لم يحدث يظفر ٭ ولم يوجد له ان عض ناب
رجى فيها الغميزة من نعاها ٭ وذل من قرائنه الصعاب
قال ابو سماعة كلا ايها الوزير ولكنه كما قال
لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا ٭ حتى يذلوا وان عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة ٭ لاصفح ذل ولكن صفح احلام

فتبسم

فتبسم يحيى وقال انا قد عذرناك وعلمنا انك لم تدع مساوئ
شيمك ولؤم طباعك فلا اعدمك الله ما جبلك عليه من
مذموم اخلاقك ثم تمثل قائلا ٭ ٭ ٭

متى لم تتسع اخلاق قوم ٭ بهم ضاق الفسيح من البلاد
اذا ما المرء لم يخلق لبيبا ٭ فليس اللب عن قدم الولاد

ثم قال هو والله كما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
المؤمن لا يشفي غيظه ثم ان ابا سماعة هجي بعد ذلك
سليمان بن ابي جعفر وكان اليه محسنا فامر به الرشيد
فحلق راسه ولحيته ومثل ابي سماعة كثير كرهنا ان
يطول الكتاب بذكرهم وحكى عن بعضهم انه قال الناس في هذا
الزمان خنازير فان وجدتم كلبا فتمسكوا به فانه خير من
٭ ٭ ناس هذا الزمان قال ٭ ٭ ٭

اشدد يديك بكلب ان ظفرت به ٭ فاكثر الناس قد صاروا خنازيرا

انشدني ابو العباس الازدي فقال

لكلب الناس ان فكرت فيهم ٭ اضل عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب تحناه فيحنا ٭ وكلب الناس يربض للعتاب
فان الكلب لا يؤذي حليفا ٭ وانت الدهر من ذا في عذاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

حدثنا أحمد بن منصور عن ابيه عن الأصمعي قال حضرت
بعض الاعراب الوفاة وكلب في جانب خيمة فقال لاكبر اولاده
اوصيك خيرا به فان له صنايع لا ازال احدها يدل ضيفي
على في غسق الليل اذا النار نام موقدها اخبرني ابو الفضل
أحمد بن ابي طاهر قال اخبرني بعض الادباء قال كان لابراهيم
ابن هرمة كلاب اذا ابصرت الاضياف نشبت اليهم ولم تنح
وبصبصت باذنابها بين ايديهم فقال يمدحها

ويدل ضيفي في الظلام ناشري ايقاد نار او نبيح كلاب
حتى اذا واجهته وعرفته فدنيه ببصابص الاذناب
وجعلن مما قد عرفن يقدنه ويكدن ان ينطقن بالترحاب

قال الاصمعي سمعت بعض الملوك وهو يركض خلف كلب وقد
دنى من ظبي وهو يقول من الفرح ايها فدتك نفسي وقال ابو نواس

معديات ومحمياتها مسميات ومعلماتها

وقال ايضا

انعت كلبا اهله في كده قد سعدت جدودهم بجاده
فكل خير عنادهم من عنده يظل مولاه له كعبده
ببيت ادنى صاحب من مهده وان عدا جلله ببرده

ذي

ذي غرة محجل بزينه تلزم منه العين حسن قده
ياحسن شدقيه وطرلظه تلقى الظبا عبنا من طرده

يالك من كلب نسيج وحده

وله في هذا المعنى اشياء حسان ومعان مختاره ومما يدل
على قدر الكلب كثرة ما يجرى على السنة الناس بالخير والشر
والحمد والذم حتى قد ذكر في القرآن وفي الحديث والاشعار
والامثال حتى استعمل على طريق الفال والطيرة والاشتقاقات
للاسماء فمن ذلك اكلب من ربيعة وكلاب بن ربيعة
ومكلب بن ربيعة بن نزار وكليب بن يربوع ومثل هذا كثير
والكلب ايدك الله منافعه كثيرة فاضلة على مضاره بل هي
غامرة لها وغالبة عليها ولم تزل القضاة والفقهاء والعباد
والولاة والنساك الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
لاينكرون اتخاذها وهم مع ذلك يشاهدونها في دور الملوك
فلو علموا ان ذلك يكره لتكلموا ونهوا عن اتخاذها بل عندهم
انهم اذا قتلوا الكلب فيه عقوبة وان من كان أمر بقتلها
في قديم الدهر انما كان لمعنى ولعلة وان هذه الكلاب بمعزل
عن تلك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لا يعرف